التقابل الدلالي في رثاء المتنبي لجدته

م . فائزة عبد الزهرة جامل

الملخص

يعد التقابل ظاهرة بلاغية تأتي لتوكيد الدلالة، وقد أهتم به علماء المنطق والفلسفة لارتباطه الوثيق بالوجود والكون، وعلاقة الإنسان بهما في مسعاه إلى حالة اليقين، اتكأ عليه الشاعر في رثائه لجدته، ليصف حاله اثر هذا الفقد الذي وقف أمامه عاجزا،وإحساسه بالحزن والألم ومرارة الفقد، فالتجربة حقيقية، ومن ثم فالعاطفة صادقة قوية تفيض بالمعاني والأفكار التي يتجلى فيها الاتجاه الوجداني.

لقد رسم الشاعر في رثائه هذا فلسفته من الموت بدءا من مقدمة القصيدة التي حملت المعنى الشامل لكل ما جاء في القصيدة من معاني، والمتنبي وما يحمله من ثقافة واسعة قد نوع في التقابل، وجاءت ألفاظه تنزف لوعة وحزنا تجاه من وجدها أما وجده في آن واحد، فكان أن شكلت ظاهرة التقابل خيطا دلاليا في رثاء المتنبي جدته، فتح من خلالها أمام القارئ أفاقا واسعة للتفكير ومايؤل إليه المصير، ليجد في هذا متنفسا للحزن العميق الذي ألم به، فظاهرة التقابل بنت الدلالة العميقة التي يريدها الشاعر عبر توليد معاني جديدة تعمق الإحساس بفقد الجدة الحبيبة وبروابط يعيها القارئ

المتذوق عبر المثيرات التي ينتجها النص، منها حياة الشاعر مع جدته قبل وفاتها، وهي في مجملها نسيج من الرموز الدالة على معان تحيا حياة حارة بالعلاقات التي ينتجها المبدع، وقد ربطت ظاهرة التقابل بين الرمز والمعنى، وعلاقة تأليف الألفاظ التي أجاد الشاعر بها أيما إيجاد.

المقدمة

لما لظاهرة التقابل من دورفي تعزيز الدلالة اتكأ عليها المتنبي في رثائه لجدته، بدءا من بيتي مقدمة القصيدة إلى خاتمتها، لتتجلى قيمة الرثاء بتعبيراتها المختلفة، وتسلسل ورود معاني الرثاء تبعا لنوائب الدهر وتقلباته المختلفة من حال إلى حال،و ماصيره هذا من معان متسلسلة من قبيل الفقد والفراق وألمهما، والحزن العميق الذي تكشفه أبيات القصيدة،والرثاء كغرض يحمل قيم اجتماعية وفنية،يتميز بها الشعر من غيره من فنون القول من ناحية،ويتميز بها شاعر دون اخرمن ناحية أخرى،وتتعدد دواعي الرثاء عند الشاعر بحسب مكانة المرثي ومنزلته، وعلى ضوء هذه المكانه تتحدد معاني الرثاء، فالمعاني التي أوردها المتنبي في رثائه لجدته،تكشف عن لواعجه الشخصية، وشجونه وتعلقه الكبير بجدته لأمه إذ نشأ وترعرع في كنفها فهي الأم والجدة،وقد اتخذ الشاعر ظاهرة التقابل لتصبح النواة أوالأساس الذي قامت عليه القصيدة، وقد حققت ترابطا واضحا لأجزائها ومكوناتها، لذا بنيت عليها الدراسة، بعد التطرق للتقابل كمصطلح، توزع البحث إلى ثلاثة مباحث،تضمن الأول - التقابل في

الأبيات الحكمية -مقدمة القصيدة- وقد تضمن هذا المبحث ثلاثة أبيات، فقط لما لهذه الأبيات من دور كبير وبالغ في جميع أبيات القصيدة،وللمعنى الشامل المكثف الذي تحمله والدال لكل ما جاء في القصيدة من معان،فقد مثلت مفتاحا قرائيا للقصيدة، أما المبحث الثاني فتضمن التقابل في رثائه لجدته –متن القصيدة-،أما الثالث فهو:أشكال التقابل في رثائية المتنبي،وتمثل بنوعين هما : أولا: المقابلة من جهة الترتيب، والثاني : مقابلة من جهة المعنى،ثم النتائج، والخلاصة.

مصطلح التقابل :

يبدوان ظاهرة التقابل كثيرة الاستعمال في شعر العرب، فلا تكاد تخلو قصيدة منها،(وقد عدها البلاغيون من أبرز مقومات الشعر وأبين علامات جودته)1،لذا فالتقابل كظاهرة بلاغية فن بديعي طويل التاريخ تعددت مصطلحا ته، واختلفت مفاهيمه لدى علماء البلاغة، وقد عرفه أبو هلال العسكري بأنه (إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة[2]،وهو كظاهرة بلاغية عرفه أيضا أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني قوله (هي أن يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده [3]،وعرفها ابن رشيق القيرواني، قائلا، هي(مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم، وهي بين التقسيم والطباق، وهي تتصرف في أنواع كثيرة وأصله ترتيب الكلام على ما يجب فيعطى أول الكلام ما يليق به أولا وآخره مايليق به، ويأتي في الموافق ما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه وأكثر ما تجيء ظاهرة التقابل في الأضداد، فإذا جاوزالطباق ضدين كان مقابلة[4] وعرفها أسامة بن منقذ، قائلا (هو أن يقابل مصراع البيت الأول كلمات المصراع الثاني[5]، أما السجلماسي فقد عرفها بأنها (تركيب القول أوالقول المركب من جزئين بسيطين اثنين كل جزء فيهما مركب من جزئين أولين، والجزء جزء من البسيطة الأول التي أحد الجزئيين البسيطين أثنين إلى جزء من البسيطة الأولى التي من البسيطة الآخر الثاني وضع نسبة فحوذي ببساط أحد الجزئين بساط الآخر وقوبل بإجراء إحدى الجنبتين إجراء الأخرى فارصد الأول للأول وقوبل به، وأرصد الثاني للثاني وقوبل به،على الترتيب الواجب والنظام الطبيعي[6]، وقد عرفها السكاكي بقوله،وهي،(أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم إذا اشترطت هنا شرطا شرطت هناك ضده[7]،وعرفها أبن الأثير (هي الجمع بين الشئ وضده كالسواد والبياض والليل، ويفضل تسمية

الطباق ب(المقابلة) لان الحال فيه لايخلو من وجهين أما أن يقابل الشيء بضده أو يقابل بما ليس ضده[8]،وعرفها عبد الواحد عبد الكريم الزملكاني ت 651، على أنها (أن تريد معاني فتوافق بينها وبين غيرها أو تخالف عند قصدك (المخالفة)أوتشترط شروطا وتعدد أحوالا في أحد المعنيين فيجب أن فيما (يوافقه) بمثل ما شرطت وعددت وفيما (تخالفه) بأضداد ذلك[9]وجاء عدة علماء بعده، فقالوا بالرأي نفسه [10]، أما ابن البناء المراكشي العددي ت 721، قال هو (أن تأتي بكل واحد من المقدمات مع (قرينة) من التوالي أو أن تأتي بجميع المقدمات ثم بجميع التوالي مرتبة من أولها[11] وعرفها السيوطي ت 911(أن يذكر لفظان فأكثر ثم أضدادهما على الترتيب[12]، وعرفها علي صدر الدين بن معصوم المدني ت 1120هو (أن يأتي المتكلم بلفظين (متوافقين) فأكثر ثم بأضدادهما أو غيرها على الترتيب[13]، ومن البلاغيين المحدثين المعاصرين عرف التقابل بقوله (هو أن يرد تركيبان كلاميان معينان، في طرفين متقابلين ضمن سياق النص، يستدعي أحدهما أو أولهما وجود الآخر أو ثانيهما تماثلا معه أو تناقضا، على مستوى الأداء اللفظي أو الأداء المعنوي بما يؤدي إلى أسلوب كلامي في التعبير عن المعنى يثير التقابل فيه شكلا من الكلام متضمنا نوعا من المعنى[14]،إن التقابل قيمه أسلوبيه لايمكن تحقيقها باللفظه المفردة أو بالوحدة التعبيرية المحددة،لمجيئه مشحونا بالإيحاءات المتعددة،وبالابتعاد عن التقريرية،والمباشرة،والوصف السطحي للأشياء،بل يأتي بالمعاني والمقاصد في صور كلية تحرك النفس، وتشع بالإبداع، ويعطي القاريء مجالا للتفكير بين طرفيه وصولا به إلى ما يأخذ أو مايدع، فالتقابل حالة جمالية في الكلام، من خصائصها أنها تبرز المعنى، ولا تحرص على الإيقاع إلا إذا جاء بما لايعارض المعنى ولا يضعفه.

المبحث الأول:

التقابل في أبيات الحكمة

مقدمة القصيدة :

أفتتح الشاعر قصيدته بمقدمة حكمية،وبأداة استفتاح وتنبيه (ألا) تتبعها لا ليلفت انتباه القاريء إلى أهمية ما سيأتي بعدها، فيأتي الخبر وقد تهيأت النفوس لاستقباله وفهمه فيقرر حقيقة الأحداث مقدما العزاء لنفسه عبر تقديمه لهذه المفردة،التي وضع الشاعر نفسه أمامها في نسق تقابلي من خلال الأسلوب الحكائي الوصفي، أنطلق الشاعر من هذه المفردة التي شكلت المحور

وقطب الرحى لرسم معالم القصيدة القائمة على ظاهرة التقابل بدءا من البيت الأول، بعد أن ذكر الطباق، بقوله :

ألا لا أُري الأحـداثَ مَدحاً وَلا ذَمّا

فَما بَطشُها جَهلاً وَلا كفُّها حِلمَا [15]

يعد هـذا البيت مفتاح القصيدة لما فيه من معنى شمولي واسع أحاط بكل مافي القصيدة من معان الألـم والحزن والفراق، إذ شكلت مفردة الأحداث هنا قطب الرحى والمحور الـذي دارت عليه القصيدة، وقد تضافرت مع ظاهـرة التقابل لوضع عتبة القصيدة الرئيسة لتتدخل في توجيه طبقات المتن الشعري الأخرى على النحو الذي يحقق ترابطا وتماسكا بين أجزاء القصيدة، فكان أن عمد الشاعر إلى تشغيل هذه العتبة تشغيلا أعمق وأوسع وأكثر في بنية القصيدة، وهذا نابع من أهمية أبيات المقدمة وسبل اشتغالها الشعري ووظيفتها الأدائية، وقدرتها وكفاءتها على انجاز بلاغة شعرية ذات جماليات خاصة.

يبرز إيمان الشاعر هنا بالموت أكثر منه في أي مجال آخر، يبدو منصفا للدهر حيث لايحمله مسؤولية ما حدث له، والتقابل هنا يأتي بعد مفردة الأحـداث في قول الشاعر مدحا ولا ذمـا – وجهلا ولا حلما،وما في هذه المقابلة هنا من معنى عميق، إذ شكلت ظاهرة التقابل هنا خيطا دلاليا وسيميائيا وعتبة نصية تساهم في الدلالة على مكونات عالم الشاعر، فالشاعر يقف هنا عاجزا أمام نوائب الدهر أي الأحداث وقفة أمام عظمة الموت ليرثي جدته بعاطفة صادقه،فشاعرية المتنبي (تضرب في أعمق أحاسيس الإنسان بعيدا عن الأمثال والنصائح والحقائق الثابتة التي تتحول إلـى عـزاء رخيص لمن أبتعد عن نوازع الدمعة، وأحس بأسف على نفسه لأنانية فيه تود أن تستحوذ على الدنيا،ولم يستهوه شرف المحاولة وفيض الامتزاج بين الإنسان والكون[16]، أشتغل التقابل هنا لبيان رمزية الأحداث التي أدت زخما حركيا دلاليا فالشاعر لايمـدح الأحـداث ولا يذمها لأن بطشها ليس جهلا وأن كفها ليس حلما،وهنا يضفي المتنبي دلالـة عميقة حيث شخص الشاعر من الحوادث ذلك الكائن الذي يبطش بالناس دون أن يلام، لأنه تابع لحكمة إلهيه وما فيها من فلسفة للموت الذي لا يسلم منه أحد، لقد مثل هذا البيت المحور الذي دارت عليه القصيدة كلها، فقد مثل قطب الرحى، أي إن القصيدة، هي الرحى التي تدور حول هذا البيت الذي قدم فيه الشاعر فلسفته في الحياة والموت، التي رسمت على مر العصور والأزمـــان، وكـأن الشـاعـر أراد أن يربط الأسباب بمسبباتها فالوجود له فلسفة خاصة به لا يمكن أن تبقى بل مصيرها إلى الفناء، الذي فني لا يكون عن جهل نوائب الدهر له، بل هو لما وضع له، وما رسم له الدهر من

فلسفة لاجهل معها، إن هذا العزاء لايخص الشاعر فحسب بل نجده يقدم لنا عزاء عاما ليشرك معه الموجودات والشخوص حوله.

فتبقى فلسفته بصيغة العموم، والإشراك غير المبالغ فيه، الذي يفصح عن ذلك الحزن العميق الذي ألم به، فلم يعبأ بها قدم له، مفردة دارت عليها معاني القصيدة ككل وهي الأحداث وما ينطوي عليها من معان فرعية، وما يقف خلف هذه المفردة من تفصيل وتحليل، وكمدخل لذكر تفاصيل حياته وموقفه إزاء جدته التي تعهدته بعد وفاة والدته، وصفات تلك الجدة وما ألم بها في حياتها وبحياته تبعا لصلة القرابه، وقد دون الشاعر إن لم يكن قد أرخ ما كان عليه وما كانت عليه جدته في تلك الفترة من الزمن، التي كانت بمثابة الأهل له، ليأتي البيت الثاني القائم على التقابل للبيت الأول من حيث الموافقة قوله :

إلى مثلِ ما كانَ الفَتى مرْجِعُ الفَتى
يَعُودُ كَما أُبْدي ويُكرِي كما أرْمَي [17]

وهنا عاد الشاعر ليخفف من وطأة الحزن وترجمة لفلسفته في البيت الأول،فالكل صائر إلى فناء وان طال عمره، فقد أقرأن الموت أمر مقدرو لابد من حدوثه،فكل أمر لابد أن يعود إلى حالته الأولى، وكذلك الإنسان لابد أن يشيخ ويهرم، ومن ثم يموت، ولعل كل هذه المقدمة كانت محاولة للتعزي عن موت جدته، محاولا إقناع نفسه، بضرورة تقبل الحدث.

وهنا حمل الرثاء صفة العموم مقدما حكمة أخرى تنشر طياتها في عموم البيت مرتبطة بالمعنى العام للقصيدة بأن الكل صائر إلى فناء، ونجد التقابل أيضا بين شطري البيت،فقابل في ما كان الفتى مرجع الفتى،وقوله يعود كما أبدي ويكري كما أرمي، وكل شطر قائم أيضا على تقابل دلالي من جهة المعنى لتكون المقابلة هي البؤرة، بل هي الضالة التي مثلت وتمثل المعنى الذي أراد الشاعر، فقد استجابت لفيوضات النص بتجل أبداعي، فبها حرر الشاعر معاني مقيدة لم تكن تظهر بعد أن مثلتها المقابلة في صدر البيت ماكان الفتى مرجع الفتى، وفي عجز البيت في قوله يعود كما أبدي ويكري كما أرمي،يتقدمها حرف الجرالى ثم مثل ؛ممهدا لمقابلته هذه،وهذا يعود إلى عبقرية الشاعر وقدرته البلاغية في التصرف بفنون اللغة الشعرية، إذ قابل بين صدر البيت وعجزه بعد إن تمثل ضمنا في الصدر والعجز،وهذا ما سنبينه في مبحث أشكال التقابل، أن (يمزج أبو الطيب رثاءه بإحساس صادق وبموقف إزاء الموت تخالطه الدهشة والحيرة، فيرثي في مراثيه نفسه والآخرين، ويأسى للمصير الفاجع الذي يتسرب إلى حياتنا ببطء وهدوء، يوما بعد يوم، يحرمنا من أحبائنا، ثم لا يلبث أن

يطوينا في غياهبه [18]،إن النسق من التعبير في هذا البيت كان بمثابة المفسر لما قبله ليسمح لنا الشاعر باختراق أعماق النص بعد أن كان البيت الأول مكثف الدلالة والعنصر الأكثر أهمية في القراءة التأويلية للقصيدة، هنا تأتي الحكمة بتجل أبداعي آخر لما ورد في البيت الأول من معنى (وأبو الطيب رائع في رثائه.. ووصفه وحكمته، وعلى رثائه مسحة من الفلسفة الحائرة التي يستمدها الشاعر من ثقافاته وحياته، ويضمنها فلسفة الحياة والموت والفناء والخلود كما يودعها فلسفة الحزن والبكاء والصبر والعزاء[19]، لنجد إن ظاهرة التقابل أصبحت كلازمة شعرية لدى المتنبي إذ هي دلالة واضحة من مشاعره لتمثل التناقض في حياته الذي رسمه في قصيدته وكذلك تعبير صادق عن إحساسه وحاجة نفسه .

ثم يأتي بيت الحكمة الثالث،وهو في غرض القصيدة قوله :

وما الجَمعُ بَيَن الماءِ والنارَ في يدي

بأصعَبَ من أن أجمَعَ الجَد والفَهمَا[20]

فالشاعر يقول(إن الفهم والعلم والعقل لاتجتمع مع الحظ في الدنيا، وليس الجمع بين الضدين كالماء والنار بأصعب من الجمع بين الحظ والفهم: أي فهما لايجتمعان كما لايجتمع الضدان[21].

فشطر البيت الأول يقابل شطر البيت الثاني من حيث المعنى، لما يجده الشاعر في التقابل الأسلوب الأكثر ملاءمة من غيره لنشر حكمته، كونه يقيم شرطا عقليا بين الشاعر عليه نتيجة عقلية يقتضيها المنطق العقلي، وإقرار لنتائج متوقعة مثلت خلاصة لتجارب حياته وتوقعاتها الأكيدة، وهذه كلها لاتأتي إلا من تفاعل الحياة مع رجاحة العقل وعمق التفكير الفلسفي عند الإنسان، وهي عناصر تقتضيها طبيعة شعر الحكمة .

المبحث الثاني:

التقابل في رثائه لجدته:

غرض القصيدة :

لا يخفى على القارئ ما لغرض القصيدة من خصوصية عند كل شاعر، والمتنبي وما أمتلك من مقدرة فذه في الأداء الشعري ومن قريحة تفصح عن صياغات شعرية تبعث على الإدهاش وتستحوذ على انتباه المتلقي،وتستدعي تعدد القراءات أحيانا، ليقدم غرضه هنا بأسلوب الدعاء، وقد مثل تقديمه لغرض الرثاء هنا بأسلوب راق جدا وهو أسلوب الدعاء للمرثي، وهذا يمثل منتهى المصداقية في قول الشعر، والوفاء للمرثي المعزى به الجدة الحنون، التي كان سبب وفاتها شدة شوقها للشاعر، فكان إن قدم

الدعاء عرفانا وامتنانا لهذا الحب والمودة التي مثلت شوق الأم إلى ولدها، لتأتي المقابلة بتجل آخر تجل معنوي،إذ قابل بين صدر البيت و عجزه من حيث المعنى قوله :

لَكِ اللهُ مِنْ مَفجُوعة بحَبيبها
قَتيلَةِ شَوقٍ غَيرِ مُلحِقِها وَصْمَا[٢٢]

وبعد ذكر الموت في هذا البيت يأتي ليبين حاله وما ألم به ليرسم لوحة من الحزن والمرارة، في قوله :

أحِنّ إلى الكأسِ التي شرِبَتْ بها
وأهوى لَمَثواها التّرابَ وما ضَمّا
بَكَيتُ عَلَيها خيفَةً في حَياتِها
وَذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِهِ قِدمَا[٢٣]

وهنا يشتاق الشاعرالى كل ما يذكره بجدته حتى انه يشتاق إلى الموت بعدها ليلحق بها،و يحب التراب وما ضمها من القبر لإقامتها فيه .

والتقابل هنا بين شطري البيت الأول صدره وعجزه، وكذلك في البيت الثاني صدره وعجزه من حيث الموافقة من جهة المعنى،كشف عن عمق العلاقة بينه وبين جدته التي ربته، وشدة صلته بها،فلقد رسم الشاعر لوحة من الحزن الذي ألم به بعد موتها، بيّن فيها مدى تعلقه بها وقد شبه الموت بالكأس الممتليء، حتى لتمنى أن يشرب من الكأس التي شربت منها،كناية عن مرارة الموت وزفراته وما يصاحبه من ويلات، فقد كان بكاؤه عليها قبل وفاتها من ألم الفراق والبعد، وخوفا من أن لا يراها، فكيف وقد وقع الذي كان الشاعر خائفا منه، وهنا نجد رغبة الذات أو قوة الانتماء العاطفي في الكشف عن المعنى المضمر أو توجيه قراءته، لقد عبر الشاعر عن معاناته بعد أن وقف متحيرا لما آلت إليه الأحداث من مصير جدته، فهو لا يحب البقاء بعدها، فقد أنهار بالبكاء عليها في حياتها خوفا من فقدها، وقد فرق الدهر بينهما فذاق كل واحد منهما ثكل صاحبه،ضمن دائرة الموت المعنوي.

إن (معاناة تجربة من نوع معين في خضم ظواهر هذه الحياة عند الفنان المبدع، بذرة مزروعة في تربة الذات الإبداعية الخصبة، وان المعنى الذي يصدر عنها لابد أنه كان يتخلق في رحم تلك التربة ويسقى بماء الذات وشمس أوجاعها [24]،وهذا ما نجده في الأبيات اللاحقة، إذ قال فيها :

ولَوْ قَتَلَ الهَجْرُ المُحبّينَ كُلّهُمْ
مضَى بَلَدٌ باقٍ أجَدّتْ لَهُ صَرْمَا
عرَفْت اللّيالي قَبلَ ما صَنَعَتْ بنا
فلَمَا دَهَتْني لَم تَزِدْني بِها عِلْما
مَنافِعُها ما ضَرّ في نَفْع غَيرِها
تغذّى وتَرْوَى أن تَجوعَ وأن تَظْمَا[٢٥]

تحمل هذه الأبيات دلالة لحكمة مسبوكة، أمتاز بها شعر المتنبي تمثلت بقوة التعبير

نجدها في ألفاظه وأساليبه، كما نجدها في معانيه، وقد أفاض روح القوة في نفس الشاعر على شعره وفنه [26]، ياتي التقابل في البيت الثالث ليبين إيثار النفس للآخرين من قبل جدته فقد كانت (تؤثر بالطعام على نفسها فتجوع وتظمأ لتنفع غيرها، ثم جعل المصراع الثاني تفسيرا للمصراع الأول فقال : غذاؤها وريها أن تجوع وتظمأ، لأن سرورها بإطعام غيرها يقوم مقام شبعها وريها [27]، بعد أن قدم الشاعر صفات جدته وما تتميز به من الصفات الحسنه ليعلل ويوضح للقاريء بأنه غير ملوم على حزنه لفقدها، ليشاركه الحزن، فكان هناك التدرج في الوضوح فالشاعر يمهد لغرضه، للحدث الذي هو صلب غرض القصيدة الذي أعقبه الحزن، فنجده بعد هذه الأبيات يقول :

أتاها كِتابي بَعدَ يأسٍ وتَرْحَةٍ
فَماتَتْ سُرُوراً بي فَمُتُّ بها غَمّا
حَرامٌ على قَلبي السُّرُورُ فإنّني
أُعُدّ الذي ماتَتْ بِهِ بَعْدَها سُمّا
تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظي وخَطّي كأنّما
تَرَى بِحُرُوفِ السّطرِ أغرِبةً عُصْمَا
وتَلْثِمُهُ حتى أصارَ مِدادُهُ
مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأنْيابَها سُحْمَا
رَقَا دَمْعُها الجاري وجَفّتْ جفونها
وفارَقَ حُبّي قَلبَها بَعد مَا أدمَى
ولم يُسْلِها إلاّ المَنايا و إنّمَا
أشَدُّ منَ السُّقم الذي أذهَبَ السُّقْما[٢٩]

بعد أن ماتت أم الشاعر وهو حدث، فتعهدته جدته فشملته بعطفها وأظلته بحنانها، وحدبت عليه حدبا، أنساه رحيل الأم، وحنت عليه حنانا أمينا،[29] ولما بلغه ما كانت تحتله تلك الجدة من شدة الشوق إليه أرسل إليها أن تأتيه بغداد، فأخذت الرسالة، وأشبعتها ضما وتقبيلا، وغلب الفرح على قلبها فقتلها[30]، وأقسم على نفسه بترك السرور بعد وفاتها لأنها بالسرور قضت نحبها، وقد ذاب الشاعر حنانا وأسفا لفقد جدته وهنا يقابل الشاعر بين موقفه وموقف جدته بأنها ماتت سرورا وابتهاجا من كتابه، أما هو فأصبح ميت الأحياء من الغم والحزن الذي خيم على نفسه وضرب بأطنابه على فؤاده، ويسترسل الشاعر في بيان حاله بعد فقد جدته.

قائلا:

طَلَبْتُ لها حَظّاً فَفاتَتْ وفاتَني
وقد رَضيَتْ بي لو رَضيَتْ بها قِسْمَا
فأصْبَحتُ أسْتَسقي الغَمامَ لقَبرِها
وَقد كنْتُ أستَسقي الوَغى والقنا الصُّمّا
وكنتُ قُبَيلَ الموْتِ أستعَظِم النّوَى
فقد صارَتِ الصّغرى التي كانتِ العُظمى
هَبيني أخذتُ الثأرَ فيكِ منَ العِدَى

فكيفَ يأخذ الثّأرِ فيكِ من الحُمّى
وما أنسَدتِ الدّنْيا عليّ لِضِيقهَا
ولكنَّ طَرْفاً لا أراكِ بهِ أعمَى[٣١]

(المتنبي أحد الشعراء الذين أرتبط فنهم بحياتهم ارتباطا وثيقا فحياته وفنه لا فاصل فيهما وهو أحد الشعراء الذين اضطربت بهم الحياة، فاضطربت نفوسهم تبعا لاضطرابها وجاءت خلجات نفسه وذبذبات روحه صدى وتجاوبا لحياة مليئة بالحزن[32]،الشاعر (بعد هذه الأبيات التي بينت حاله وكأنه أم ثكلى فقدت ولدها، فهو (يقول : انما سافرت وفارقتها لأطلب لها حظا من الدنيا ففاتتني هي بموتها وفاتني ذلك الحظ لأني لم أدركه وكانت قد رضيت بي حظا من الدنيا لو كنت أنا قد رضيتها حظا لي[33]،أما البيت الذي بعده فيكشف الشاعر لنا فيه عن انشغاله بالدعاء لجدته، الدعاء لها بالسقيا لقبرها، بعد أن كان الشاعر يستسقي الحرب والرماح بدماء الأعداء، وفي البيت الذي بعده يعبر بالجملة الفعلية عما كان عليه حاله قبل موت جدته، كان يستعظم البعد عنها وفراقها إلا انه بعد موتها قد وقعت العظمى بعد إن كانت الصغرى وهي فراقها ثم موتها، ليأتي البيت الثالث وما فيه من الوجع اثر غربة الشاعر بعد جدته، ليطلب منها أخذ ثأرها لترتاح به نفسه لكن لا سبيل لذلك إذا كانت العلة هي التي قتلتها، فهذا التمني المستحيل يحيل الشاعر إلى تصوير حاله بعد أن أستسلم للقدر الذي أبعد جدته عنه بلا رجعه بأن الدنيا قد انسدت عليه لا لضيقها ولكن لعدم رؤياه جدته، وهذا الذي جعله أعمى لايرى من الدنيا شيء، إن هذه الأبيات تتضمن معنى (رثاء اللحظات القادمة، أنها لحظات فقد وبعاد، ومن ثم فالآخر المخاطب بإيحاءات النص هو الغائب المفتقد، ولا نرثي غائبا إلا أن يكون الغائب منتميا لهمومنا ساكنا في بعض محبتها، بما يجعل افتقاده إضعافا لهوية (الأنا) الباحثة عن الحضور الجميل في الآخر المنتمي)[34].

ثم يقول :

فَوَا أسَفا ألاّ أُكِبَّ مُقَبِّلاً
لرَأسِكِ والصّدْرِ اللّذَيْ مُلِئا حزْمَا
وألاّ أُلاقي روحَكِ الطّيّبَ الذي
كأنّ ذكيّ المِسكِ كانَ لهُ جسمَا[٣٥]

وهنا الشاعر يندب متأسفا لأنه لم يكن حاضرا أثناء وفاتها وأنه لم يودعها قبل دفنها، ليكمل البيت الثاني له هذا المعنى بأن روحها طيبة وان جسم ذلك الروح من المسك الذكي الرائحة، وقد جاء هذان البيتان ليمهدا للتقابل في البيت بعدهما،

قوله:

ولَوْ لمْ تَكُوني بِنْتَ أكْرَمِ والِدٍ
لَكانَ أباكِ الضّخْمَ كونُكِ لي أُمّا

لَـئِـنْ لَـذّ يَـوْمُ الشّامتينَ بِيَوْمِهَا
لَقَدْ وَلَـدَتْ مني لأنْفِهِم رَغْـمَا[٣٦]

وهنا أسلوب الرثاء يأتي ممزوجا مع غرض الفخر لعظيم نسب جدته، وان لذ الشامتين بهذا اليوم ، فقد ولدت مني ما يذلهم ويرغم أنوفهم، ثم يذكر صفاته قائلا :

تَـغَـرّبَ لا مُسْتَعْظِما غَـيرَ نَفْسِهِ
ولا قـابِـلا إلاّ لخـالِـقِـهِ حُـكْـمَا
ولا سـالِـكـاً إلاّ فُـــؤادَ عَـجـاجَـةٍ
ولا واجِـــداً إلاّ لَمَـكْـرُمَـةٍ طَـعْـمَا[٣٧]

يدخل الشاعر هنا في حوار مع اولئك الشامتين بان جدته قد ولدت منه رجلا تغرب عن بلاده فقد خرج عن بلده الى الغربه لأنه لا يستعظم غير نفسه، ولا يعبأ بمن يتعظمون عليه، فهو لا يقبل حكما لغير خالقه، بل انه لايسلك الا طريق الحرب والعجاج، ولايستلذ الا بطعم المكارم، ثم يقول :

يَقُولونَ لي ما أنتَ في كلّ بَلدَةٍ
وما تَبتَغي ؟ما أبتَغي جَلّ أن يُسَمى
كأنّ بَينهمْ عالمون بأنَّني
جَلُوبٌ إلَيهِمْ منْ مَعادِنه اليُتْمَا[38]

وهنا يفصح الشاعر عن لوم الناس له لكثرة أسفاره، لكن ما يبغيه الشاعر هو جل أن يسمى لأنه محب للملوكية والحصول على ولاية، وكأن بني هؤلاء القوم الذين يريد الشاعر النيل منهم عالمون بأن الشاعر سيجلب لهم اليتم فهم يبغضونه، ثم يقول :

وما الجَمْعُ بَينَ الماءِ والنّارِ في يدي
بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهمَا
ولكنّني مُسْتَنْصر بذُبابِه
ومُرْتكِبٌ في كلّ حالٍ به الغَشمَا[39]

وفي هذا البيت يأتي الشاعر بالطباق بين مفردتي (الماء والنار)، ومع صعوبة الجمع بين الضدين يقف الشاعر في البيت الذي بعده مستنصرا لنفسه بأنه بحد السيف، وانه سيظلم اعداءه بسيفه،

ثم يقول :

وجـاعِـلُـهُ يَـــوْمَ الـلّـقـاءِ تَحِيّتي
وإلاّ فلَسْتُ السيّدَ البَطَلَ القَرْمَا
إذا فَلّ عَزْمي عن مدّى خوْفُ بُعده
فـأبْـعَـدُ شيءٍ ممكنٌ لم يَجِـدْ عزْمَا
وإنّي لَمِـنْ قَـوْمٍ كـأنّ نُـفُـوسَـهُـمْ
بهاً أنَفٌ أن تسكنَ اللّحمَ والعَظمَا[40]

هنا يتفاخر الشاعر بشجاعته بانه يحيي أعداءه بسيفه، فهو لايحمل عليه بشجاعته، وفي البيت الذي بعده يرى ان نيل الأمور يكون بالعزم عليها الذي لا يجب أن يقف الخوف دونه، ليأتي البيت بعده فيفخر الشاعر بقومه، فهو من قوم أشداء، عازفون على الحروب، ثم يقول، مخاطبا :

كـذا أنَـا يا دُنْيا إذا شِئْتِ فأذْهَبي
ويـا نَفسِ زيـدي في كرائِهِها قُدْمَا

فـلا عَـــبرَتْ بي سـاعَـةٌ لاتُـعـزّني
ولاصَحِبَتْني مُهجَةٌ تقبلُ الظُّلْمَا[41]

لتأتي لحظة العزاء الأخير في نهاية القصيدة معلنا الشاعر فيها عن صرخته الأخيرة، وأن لا رغبة له في الدنيا، معلنا عن زهده فيها،وكلما مر به الزمن أزداد في كراهيتها والأبتعاد عنها، فلا تمر به ساعة الا وهو عزيز فيها لأنه لايقبل الظلم لعزة نفسه، والشاعر لايميل لأهل الدنيا من شدة كرهه لها، نجد التعبير الصريح الواضح في هذه القصيدة عن مأساة الشاعر ومعاناته لأفتقاده جدته، وما آل اليه مصيرها، وقد أبدع في رسم صورة حزينة لمعاناته، لتتوافر الوحدة الموضوعية بصدوره عن موضوع معلوم الحدود والمعطيات، وقد (عد بعض الدارسين هذه القصيدة من روائع الشعر العربي كله، فقد بين فيها مدى تعلقه بهذه المرأة التي ربته وأعانته[42].

المبحث الثالث :
أشكال التقابل في رثائية المتنبي

ان النظر في مسار المقابلات البلاغية، يكشف لنا تعددها وتنوعها، ومن أهمها مسار المقابلة داخل الصيغ والتراكيب والصور والمقابلة بين الأ لفاظ المقاربة الدلالة أو ماقيل عنه انه مترادف الدلالة في التعبير عن ذات المعنى، نجدها قد تنوعت في قصيدة المتنبي لتشمل :

أولا : المقابلة من جهة الترتيب :

ويتدرج تحت هذا العنوان عدة أنواع نذكر النوع الذي وجدناه ضمن هذه القصيدة، وهو أن يأتي بكل واحد من المقدمات مع قرينه من الثواني، لكن الشاعر لم يأت في البيت الأول الا بقرينه واحدة، وهي مفردة الأحداث، في قوله :

ألا لا أُري الأحـداثَ مَدحاً ولا ذَمّا
فَما بَطشُها جَهلاً ولا كفُّها حِلمَا[43]

ولا يخفى علينا ما أفاض به هذا النوع الذي تميز به المتنبي اذ لم تجد الباحثة لهذا النوع شبيها في المصادر التي تناولت أنواع المقابلات، مما يعني ان المتنبي تفرد بهذا النوع منها، وهو أن يذكر قرينه واحدة تبعتها الثواني، والثواني هنا هي (البطش، الكف،

الجهل، الحلم) ولا يخفى علينا ما أفاض نوع التقابل هنا من الكشف عن الوظيفة التأثيرية والجمالية التي تتناسب مع الغرض الذي أنشأ قصيدته لأجله.

ثانيا : مقابلة من جهة المعنى :

وقد تمثل هذا النوع بكثرة في القصيدة، فهو أبرز الأنواع التي وردت بدءا من البيت الثاني، وقد تمثل بمقابلة الفعل بالفعل، قوله :

إلى مثلِ ما كانَ الفتى مرْجعُ الفتى
يَعُودُ كمَا أُبْدي ويُكرِي كما أرْمَي [44]

فالمقابلة هنا سياقية في صدر البيت وعجزه، في الصدر (ما كان الفتى، مرجع الفتى) وفي العجز(يعود كما أبدي، يكري كما أرمي).

وقوله :

مَنافِعُها ما ضَرّ في نَفْعِ غَيرِها
تغذّي وتَرْوَى أن تجوعَ وأن تَظْمَا[45]

وقوله :

عرَفْتُ اللّيالي قَبلَ ما صَنَعَتْ بنا
فلَمَا دَهَتْني لم تَزِدْني بها عِلْمَا[46]

وقوله :

حَرامٌ على قَلبي السّرُورُ فإنّني
أعُدّ الذي ماتَتْ بهِ بَعْدَها سُمّا[47]

وقوله :

تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظي وَخطّي كأنّما
ترَى بحُرُوفِ السّطرِ أغرِبةً عُصْمَا [48]

وقد تكون موافقة أيضا من جهة المعنى كقوله :

أحِنّ إلى الكأسِ التي شرِبَتْ بها
وأهوى لمَثواها التّرابَ وما ضَمّا[49]

إذ قابل بين (أحن، أهوى).

وقوله :

أتاها كتابي بَعدَ يأسٍ وتَرْحَةٍ
فَماتَتْ سُرُورا بي فَمُتُّ بِها غَما[50]

وهنا قابل بين (يأس وترحة)، أما صدر البيت فكانت مقابلة الضد من جهة الألفاظ وهي قوله (فماتت سرورا بي، فمت بها غما)، وهنا تنوعت المقابلات في البيت الواحد، وهذا يكمن في (سر أسلوب المقابلة كله في تهيء، مفاجأة أو خلق غرابة أو خرق عادة بتصوير حركة معينة في الأنتقال من نقطة الى أخرى تضادها وتوضيح توتر بينهما[51].

وقوله :

رَقَا دَمْعُها الجاري وجَفّتْ جفونها
وفارَقَ حُبّي قَلبَها بَعدَما أدمَى[52]

المقابلة هنا بين (رقا، فارق)

ومما ورد فيه الأصل على الفرع، قوله :

وتَلْثِمُهُ حتى أصارَ مِدادُهُ
مَحاجِرَ عَيْنِيها وأنْيابَها سُحْمَا[53]

وقد تأتي مقابلة بين الألفاظ لغرض المقارنة، (وينتهي الأمر في هذا الأسلوب الى ضرب من التسويه الوهمية بين ضدين

لا يتساويان عادة، فيكون قصد الشاعر من ذلك الى غلبة صورة السلبي منهما وتبشيع صورة الأيجابي [54].

كقوله:

وكنتُ قُبَيلَ المْوتِ أستَعظِمُ النّوَى
فقدصارَتِ الصّغرى التي كانتِ العظمى[55]

ومن مقابلاته من حيث المعنى قوله :

ولَـوْ لَمْ تَـكُـوني بِـنْـتَ أكْـرَمِ والِـدٍ
لَكانَ أبـاكِ الضّخْمَ كونُكِ لي أُمّـا
لَـئِـنْ لَـذّ يَـوْمُ الـشّـامِـتِـينَ بِيَوْمِهَا
لَـقَـدْ وَلَـدَتْ مني لأنْـفِـهِـم رَغْـمَاَ
تَـغَـرّبَ لا مُسْتَعْظِماً غَـيرَ نَفْسِهِ
ولا قـابِـلاً إلاّ لخـالِـقِـهِ حُـكْـمَاَ
ولا سـالِـكـاً الاّ فُـــؤادَ عَـجـاجَـةً
ولا واجِـــداً إلاّ لَـمَـكـرُمَـةٍ طَـعْـمَاَ
يَـقُـولـونَ لي مـا أنـتَ في كـلّ بَـلـدَةٍ
وما تَبتَغي ؟ ما أبتَغي جَلّ أن يُسْمى
كـــأنّ بَـنـيـهِـمْ عـــالِمُـــونَ بـأنّـنـي
جَـلُـوبٌ إلَيهِمْ مـنْ مَعادِنه اليُتْما
وما الجَمْعُ بَـيَن المـاءِ والنّارِ في يدي
بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهمَاَ[56]

ويسترسل الشاعر في ذكر مقابلاته، وذلك للفائدة الكبيرة التي حققها من معان ما كادت القصيدة أن تصل رسالة الشاعر لرسم معاناته لولا أن توسل بهذا الأسلوب، ان المعاني التي طرحتها ظاهرة المقابلة هي التي جعلتنا نطرح هذا القول، بأن المديات الكبيرة من المعنى بل من المعاني التي هي اطرقت الا كانت كالماء الزلال لم يكن الحظ لولا أن طرق الشاعر باب المقابلة، بأنواعها المختلفة فكانت المقابلة مبلغة عن حالة الشاعر بأسمى صورة فنية تقدح للقاريء (واذا كانت عناصر سلسلة التبليغ يظهر بعضها في النص وتظهر كلها في التبليغ لتوسع مجال الدلالة كما في الأمثلة السابقة، فان مالا يظهر منها في النص لا يأتي في بعض الأمثله الأخرى الا ليضيق مجال الدلالة فيما ظهرا[57]، من ذلك :

إذا فَلّ عَزْمي عن مدَى خوْفُ بُعده
فأبْعَدُ شيءٍ ممكنٌ لَمْ يَجْد عَـزمَـا[58]

وقد تأتي المقابلة لغرض المفاخرة، محققة معنى بلاغيا يطمح له الشاعر، كما في قوله:

ولـكِـنّـنـي مُـسْـتَـنْـصِرٌ بـذُبَـابِـهِ
مُرْتكِبٌ في كلّ حـالٍ به الغَشَمَا[59]

هنا المقابلة بين هذا البيت والبيت الذي قبله، قوله :

وما الجَمْعُ بَـيَن المـاءِ والنّارِ في يدي
بأصعَبَ من أنْ أجمَعَ الجَدّ والفَهمَاَ[60]

فالشاعر يقول هنا (لكنني ان لم أقدر على الجمع بين الجد والفهم، أطلب النصرة

بذباب السيف وأركب الظلم في كل حال، يعني أظلم أعدائي بسيفي[61].

ويكمل الشاعر جوابه لهذا البيت في البيت التالي للبيت الأول قوله:

وجاعِلُهُ يَوْمَ اللّقاءِ تَحيّتي
وإلاّ فلَسْتُ السيّدَ البَطَلَ القَرْمَا[62]

والأبيات التي بعده قوله :

إذا فَلّ عَزْمي عن مَدى خوْفُ بُعده
فأبْعَدُ شيءٍ ممكنٌ لم يَجِدْ عزْمَا
وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ كأنّ نُفُوسَهُمْ
بها أنَفٌ أن تسكنَ اللّحمَ والعَظمَا[63]

ثم يأتي الشاعر لعزائه الأخير في خاتمة القصيدة، قوله:

كذا أنَا يا دُنيا إذا شِئْتِ فأذْهَبي
ويا نَفسِ زيدي في كرائِهها قُدْمَا[64]

ليأتي البيت الأخير وفيه مقابلة، نستطيع أن نسميها مقابلة نظام الزمان أو الزمن من ذلك ،قوله :

فلاعَبَرَتْ بي ساعَةٌ لا تُعِزّني
ولاصَحِبَتْني مُهجَةٌ تقبلُ الظُلْمَا[65]

وهنا يقول (لا مرت بي ساعة - لحظة- لا أكون فيها عزيزا، ولا صحبتني نفس تقبل أن يظلمها أحد [66]، فقابل بين الساعة، وضيقها مع طول الوقت وهو صحبة النفس مع روح الشاعر، أي عمره، وهذا النوع من المقابلة زمنية فهي شيء (من التجوز لما يقتضيه الكلام أحيانا من تأويل مرجعه الى سببين : يعود الى ما جرى في عرف

الناس من أمكانية المقابلة بين عناصر ثلاثة في بعض الأنظمة لابين عنصرين، من ذلك نظام الزمان[67]، والسبب الثاني (فيرجع الى أن الضد وشبه الضد قد تصح مقابلة كل منهما بالشيء نفسه اذا أطرد أستعمالهما مقابلة في الكلام، فاطراد استعمال الأسلوب من الأساليب يأتي وجه من الوجوه أهم عوامل تقعيده في اللغة[68] لقد وظف الشاعر الأساليب التي من شأنها أن تصف معاناته إثر فقده لجدته، وقد جسد تجربته بنص متفرد نابع من تجربه إنسانيه عميقه، إذ تظهر لنا بصدق حالة الشاعر وموقفه تجاه عصره، لقد كانت ظاهرة الحزن بمشاعر المتنبي وظروف حياته وعلاقته بمحيطه، وبمدى تأثره بها وتأثيره فيها كما عرف في حينه ثم لاحقا، وطبيعة تكوينه النفسي والفكري، وما يمر به من أحداث الدنيا وصروفها، وفراق الأحبة، صورة معبرة عن إنقطاع آمال الشاعر وغربته ، مما ساقه إلى أن ينثر الحكمة بالحياة ويبث تأملاته على نحو ما في المصير والكون والأقدار.

الخاتمة

1 - أن الثقافة التي يتمتع بها الشاعر تظهر بشكل جلي بدءاً من مقدمة القصيدة، وانتهاءً

بخاتمتها، ومن خلال الآلية التي أستعملها لتوظيف ظاهرة التقابل لتعميق دلالة النص في رثائيته من جهة، وارتباط هذه الظاهرة بالحكمة من جهة أخرى.

2 - عكس الشاعر ظلال نفسه الحزينة على كل ما حوله، وتقلب الأحوال، وما آل إليه بعد أن فقد جدته التي كانت تحنو عليه مما عمق من غربته النفسية، فجاءت الحكمة منسابة في قصيدته

3 - تجسدت معاناة الشاعر بشكل جلي بعد موت جدته، وصراعه مع الدهر وتسلطه حين رآه قاتلا ومفرقا للأحباب، بعد أن فرقه عن جدته التي كانت له بمثابة الأم الحنون.

4 - تكشف القصيدة عن قدرة الشاعر الفنية وموهبته الإبداعية، في استعمال ظاهرة التقابل لبيان جدلية الحياة والموت ومصير كل إنسان بوجدانية صادقة سيطرت على القصيدة.

5 - نجد الحكمة جلية واضحة في القصيدة بضة بالحركة فيها خلاصة تجربته الرمانية.

6 - أجاد الشاعر في استخلاص عظات وعبر الموت والحياة من خلال تجارب وصور يجيد التعبير عنها كما هي في الواقع.

7 - من خصائص القصيدة هنا أنها عالم متداخل من الدلالات والمعاني المختلفة والتي يأخذ بعضها برقاب بعض في سياق فكرة مركزية واحدة.

8 - السلاسة والسهولة في نطق المفردات وتناغمها جعلت الشاعر يعبر عن الأسى والحزن المسيطر على نفسيته.

الهوامش----------

1 - خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد مهدي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، مج20، يطلب من مكتبة آفاق _ شارع المتنبي: 97

2 - كتاب الصناعتين،أبو هلال العسكري(359)ه:ت:محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل داراحياء الكتب، ط 1، القاهرة، 1952م: 377

3 - أعجاز القران،محمد بن الطيب الباقلاني(403)ه،ت:السيد أحمد صقر،دار المعارف مصر،1963م: 37

4 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،الحسن بن رشيق القيرواني (456)ه،ت:محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل بيروت،1972: 2 /15

5 - البديع في نقد الشعر،عبد الله بن المعتز(296)هـ،نشروتعليق،أغناطيوس،كراتشقوفسكي،دار الحكمة،دمشق،(دت): 188

6 - المنزع في تجنيس أساليب البديع، محمد القاسم الأنصاري السجلماسي،(600)ه،ت:علال الغازي،مكتبة المعارف، 1980م : -344 335

7 - مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر البغدادي(626)ه،طبع : مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1937: 66

8 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،أبن الأثير، ت : أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر،ط1،القاهرة،1955: -3/143 144

9 - التبيان في علم البيان المطلع على أعجاز القران، عبد الواحد عبد الكريم الزملكاني ت (651) ،ت،د:أحمد مطلوب،ود،خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1964م:171

10 - ينظر: مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح،لأبي العباس أحمد بن محمد أبي يعقوب المغربي (ت1110) ضمن شروح التلخيص،طبع،مصطفى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة، 1937: 2/297،تحريرالتحبيرفي صناعة الشعر والنثر وبيان أعجاز القران :لأبن أبي الأصبع المصري، تقديم وتدقيق،د:حنفي محمد شرف، القاهرة،1383: 179، منهاج البلغاء وسراج الأدباء،لأبي الحسن حازم القرطاجني،ت:محمد بن خوجه،تونس،1966: 52

11 -الروض المربع في صناعة البديع: لابن البناء المراكشي , تح : رضوان بن شقرون (دت) :107

12 - معترك الأقران في أعجاز القران،جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي، ضبطه وصححه، وكتب فهارسه : أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط-1408،1 1988م :1/315

13 - أنوار الربيع في أنواع البديع :تاليف علي صدر الدين معصوم المدني 1052 – 1120 / ج 5, حققه وترجم لشعرائه , شاكر هادي شكر , 1389 – 1969, مطبعة التعنان النجف الاشرف : 1 /298

14 -نظرية البيان العربي خصائص النشأة ومعطيات النزوع التعليمي-تنظير وتطبيق-دراسة،د:رحمن غركان،ط،،2008، الناشر

دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق :214

15 - ديوان المتنبي،عبد القادر نجيب كرزي، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت –لبنان،دار الكتاب العربي، بغداد، شارع المتنبي، ط1،2011: 140

16 - المثال والتحول في شعر المتنبي وحياته،د: جلال الخياط،بغداد،1977: 68

17 - ديوان المتنبي :140

18 - المثال والتحول في شعر المتنبي وحياته،د:جلال الخياط: 67

19 - الحياة الأدبية في العصر العباسي،د: محمد عبد المنعم خفاجي،ط1،دار الوفاء للطباعة والنشر : 238

20 - ديوان المتنبي :140

21 - شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه،د:يوسف الشيخ محمد البقاعي،ج1، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 2010: 384

22 - ديوان المتنبي : 140

23 -ديوان المتنبي : 140

24 -الحياة الأدبية في العصر العباسي،د: محمد عبد المنعم خفاجي : 236

25 - ديوان المتنبي : 141-140

26 - ينظر دفاترعباسية في الشعر والنثر والحضارة والأعلام وتحليل النصوص وفق رؤية جديدة،د: يوسف عبيد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس –لبنان: 237 239-

27 - دفاتر عباسية في الشعر والنثر والحضارة والأعلام وتحليل النصوص وفق رؤية جديدة :239

28 - ديوان المتنبي :140

29 - الشعر العباسي قضايا وظواهر،د: عبد الفتاح نافع:203

30 - شرح ديوان المتنبي، للبرقوقي : 383

31 - ديوان المتنبي : 141

32 - الشعر العباسي قضايا وظواهر،د: عبد الفتاح نافع : 203

33 - شرح ديوان المتنبي، للبرقوقي: 383

34 - أسلوبية البيان العربي،د: رحمن عركان : 140

35 - ديوان المتنبي :141

36 - ديوان المتنبي :141

37 - ديوان المتنبي :141

38 - ديوان المتنبي :141

39 - ديوان المتنبي:141 - 142

40 - ديوان المتنبي:142

41 - ديوان المتنبي :142

42 - المثال والتحول في شعر المتنبي وحياته،د: جلال الخياط:67

43 - ديوان المتنبي :140

44 - ديوان المتنبي : 140

45 - ديوان المتنبي :140

46 - ديوان المتنبي : 140

47 - ديوان المتنبي :140

48 - ديوان المتنبي :140

49 - ديوان المتنبي :140

50 - ديوان المتنبي :140

51 - خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمدعبدالهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، السلسلة السادسة،الفلسفة والآداب،يطلب من مكتبة آفاق شارع المتنبي، مج20: 121

52 - ديوان المتنبي : 141

53 - ديوان المتنبي : 141

54 - خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد عبد الهادي الطرابلسي : 124

55 - ديوان المتنبي :141

56 - ديوان المتنبي :141

57 - خصائص الأسلوب في الشوقيات،محمد عبد الهادي الطرابلسي : 104

58 - ديوان المتنبي : 142

59 - ديوان المتنبي : 141

60 - ديوان المتنبي :141

61 - شرح ديوان المتنبي : للبرقوقي :385

62 - ديوان المتنبي :142

63 - ديوان المتنبي : 142

64 - ديوان المتنبي :142

65 - ديوان المتنبي :142

66 - شرح ديوان المتنبي : للبرقوقي :385

67 - خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد عبد الهادي الطرابلسي :99

68 - خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد عبد الهادي الطرابلسي :99

المصادر والمراجع

1 – أنوار الربيع في أنواع البديع،تأليف : السيد علي صدر الدين معصوم المدني 1052 – 1120/ ج5، حققه وترجم لشعرائه، شاكر هادي شكر،ط1389،1 – 1969م، مطبعة النعمان النجف الأشرف.

2 – أسلوبية البيان العربي، من أفق القواعد المعيارية الى آفاق النص الإبداعي، رحمن غركان، الطبعة الأولى، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،2008.

3 – أعجاز القران، محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني (403) ه، تحقيق السيد أحمد صقر دار المعارف، مصر، 1963.

4 – البديع في نقد الشعر، عبد الله بن المعتز (296) نشر وتعليق، اغناطيوس كراتشقوفسكي، دار الحكمة، دمشق، (د ت)

5 – التباين في علم البيان المطلع على أعجاز القران، عبد الواحد بن عبد الكريم المعروف بابن الزملكاني (651)ه تحقيق د،أحمد مطلوب،ود،خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، 1964 م.

6 – تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان أعجاز القران، عبد العظيم بن عبد الواحد المعروف بابن أبي الأصبع المصري (654) المجلس الأعلى للشؤون

الأسلامية، القاهرة، تحقيق : د، حفني محمد شرف.

7 – خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي،السلسلة السادسة : الفلسفة والآداب، مجلد عدد 20.

8 – دفاتر عباسية في الشعر والنثر والحضارة والإعلام، وتحليل النصوص، وفق رؤية جديدة،يوسف عبيد، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ـــ لبنان، 2008.

9 – ديوان المتنبي، عبد القادر نجيب كرزي، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت ـــ لبنان، دار الكتاب العربي، بغداد، شارع المتنبي، الطبعة الأولى، 2011 ـــ1432.

10 – الروض المربع في صناعة البديع،لأبن البناء المراكشي،تح : رضوان بنشقرون (دت).

11 – شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه،د، يوسف الشيخ محمد البقاعي، الجزء الأول، الناشر، دار الكتاب العربي، بيروت ـــ لبنان، 2010ـــ 1431.

12 – الشعر العباسي –قضايا وظواهر،د:عبد الفتاح نافع، دار جرير للنشروالتوزيع،ط1،مج 1،تاريخ النشر1/11/2008م .

13 – علم المعنى، الذات، التجربة، القراءة،د،رحمن غركان، الطبعة الأولى، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2008.

14 – العمدة في محاسن الشعر وآدابه،الحسن بن رشيق القيرواني (456)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، 1972م.

15 – كتاب الصناعتين، العسكري (395)ه، ت : محمد البجاوي و محمد أبو الفضل، دار أحياء الكتب، ط1، القاهرة، 1952.

16 – المثال والتحول في شعر المتنبي وحياته، د، جلال الخياط، بغداد، 1977.

17 – المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبن الأثير، ت : أحمد الحوفي و بدوي طبانه، نهضة مصر، ط1، القاهرة، 1955.

18 – مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي (626) طبع : مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1937.

19 – المنزع في تجنيس أساليب البديع، السجلماسي، ت : علال الغازي، مكتبة المعارف، 1980.

20 – منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجني، ت : محمد بن خوجه، تونس، 1966.

21– مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربي (1110) ضمن شروح التلخيص، طبع، مصطفى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1937.

22 – نظرية البيان العربي، خصائص النشأة ومعطيات النزوع التعليمي ـــــ تنظير وتطبيق، د: رحمن وغركان، دار الرائي للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2

Abstract

The juxtaposition is considered as rhetorical phenomenon to emphasize the significance، and due to stick to logic and philosophy close to its connection to exist and the universe، and the man's relationship with them in his quest to state with certainty، leaned upon the poet in elegizing his grandmother، to describe the condition after this loss، who stood in front of him impotent، and his sense of sadness ، pain and bitterness of loss ، a real experiment، and then honest strong overflowing meanings and ideas that reflect the emotional trend.

The poet has to draw in elegizing this philosophy of death، starting from the front of the poem that carried the overall meaning of all that came in the poem's meanings، and Al–Mutanabi what he had of magnitude of wide culture type may in juxtaposition، came his words bleed anguish and sorrow towards those found

her mother and grandfather at the same time، that was the phenomenon of juxtaposition formed thread tagged lament Al–Mutanabi grandmother، an opening through which the reader a broad prospect for reflection and Mial to determination، to find in this outlet for deep sorrow that has befallen them، phenomenon juxtaposition girl deep significance they want the poet through the generation of new meanings deepen the sense of loss of grandma beloved and ties appreciated by the reader taster across stimuli produced by the text، including the poet's life with his grandmother before her death، which is on the whole fabric of the function on the gloss icons live lane life relations produced by the creator، that have been linked to the phenomenon of concordance between the symbol and meaning، and the relationship of written words that shred poet excelled find out .